

نافذة على حمامات تلمسان.. الجزائر

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله النهاردة بنفتح صفحة من تاريخ المسلمين نافذة على مدينة من المدن العريقة في الجزائر ومدن الجزائر الحقيقية التاريخية كثيرة في عندنا الجزائر نفسها في وهران - [00:00:00](#)

في قسنطينة في عنابة وفي يعني مدن اخرى كثيرة لكن النهاردة بنفتح صفحة لمدينة تلمسان وترمسان من المدن العريقة في الجزائر ومن المدن العريقة في شمال افريقيا بشكل عام. يعني المدينة بيقولوا انها اسست تقريبا في القرن الرابع الميلادي - [00:00:17](#)

اسسها الرومان وفي ناس بتقول ان لأ ده اتأسست قبل كده كمان اسسها الامازيغ حسب الروايات المختلفة بتقع في غرب الجزائر حوالي ستميت كيلو تقريبا غرب العاصمة الجزائر واربعين كيلو متر فقط من الحدود المغربية - [00:00:37](#)

مدينة مهمة جدا بتسمى في التاريخ لؤلؤة المغرب الكبير او جوهرة الغرب الجزائري هذه المدينة فتحتها المسلمون سنة ستمية واحد وسبعين ميلادية يعني بيوافق واحد وخمسين من الهجرة. فتحها القائد - [00:00:55](#)

الاسلامي الشهير عقبة ابن نافع اصبحت بعد كده مركز لعديد من الدول الاسلامية عاش فيها شوية الادارسة حكمها برضو المرابطون فترة من الزمن الموحدون لكن اهم من حكم مدينة تلمسان هم بنو زيان. لانهم قعدوا في حكم المدينة اكثر من ثلاث قرون. وكانت - [00:01:13](#)

تلمسان هي الحاضرة او هي العاصمة لدولتهم. وبالتالي اخذت الاهتمام الاكبر وصارت لها شؤو كبير جدا في العالم في هذا آآ التوقيت اه بنو زيان حكموا اه اه تلمسان وبالتالي اجزاء المحيطة بها في شمال اه غرب افريقيا من سنة ستمية ثلاثة وتلاتين من الهجرة - [00:01:36](#)

سنة تسعمية واحد وستين من الهجرة الكلام ده بيوافق من الف متين خمسة وتلاتين ميلادية للقرن التلاتاشر الميلادي لالف وخمسية اربعة وخمسين الميلادية آآ كانت تلمسان ملجأ لعدد كبير جدا من الاندلسيين اللي فروا من الاندلس بعد سقوط الاندلس سنة الف ربيعمة اتنين وتسعين آآ ميلادية - [00:01:58](#)

وكانت احد معاقل المقاومة الشرسة ضد الفرنسيين عند الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة الف تمنية وتلاتين وكانت هي معقل آآ الامير عبد القادر بداية من سنة الف آآ تمنية سبعة وتلاتين الى سقوط - [00:02:19](#)

فالمدينة في يد الفرنسيين سنة الف تمنية اتنين واربعين اه الصفحات التاريخ المهمة وملامح الحضارة في تلمسان كثيرة جدا. النهاردة بنفتح ملمح واحد من هذه الملامح. وبنأخدها فرصة نتكلم على هذا الموضوع في الحضارة الاسلامية بشكل عام وفي التلمسان بشكل خاص وموضوع الحمامات العامة التي كانت تهدف الى - [00:02:39](#)

استحمام بشكل يعني جيد ومرتب. وما زالت الى الان موجودة في بعض البلاد الحمامات المغربية الحمامات الجزائرية الحمامات التركية الشامية مشهورة في بلاد كثيرة جدا كانت موجودة في معزم بلاد العالم الاسلامي. هي منزر الحقيقة اه راقي جدا. لراقي الحضارة اللي بتبحس عن النظافة - [00:03:05](#)

بهذه الصورة حتى مع عدم توفر المياه في هذه المرحلة التاريخية من الزمن في كل البيوت. وبالتالي كان لهذه الحمامات العامة دور مهم في نظافة المجتمع المسلم بشكل عام. وعلى فكرة المسلمين بدأوا هذه الحمامات منذ نشأة الدول الاسلامية الاولى تماما - [00:03:25](#)

يذكر ان اول من انشأ حماما في تاريخ الاسلام كان عمرو بن العاص آآ رضي الله عنه في مصر وانشأ حمام آآ سموه حمام الفأر كان

موجود في في الفسطاط وكان سمي بهذا الاسم لصغر حجمي بالمقارنة بالحمامات الرومانية - [00:03:45](#)

لكن الحمامات الرومانية وغيرها من الحمامات ما كنتش مفتوحة للعوام كانت خاصة بنخبة من النبلاء والامراء والاغنياء وما الى لذلك ما كنتش مفتوحة للمسلمين لاجل النظافة والاحتياج المستمر الى الاغتسال وما الى ذلك في عدم وجود مياه - [00:04:02](#)

كثرة في البيوت آآ عملوا مسل هذه الحمامات بشكل كبير جدا حققت التلمسان اشتهرت بهزه الحمامات. يعني كانت في منطقة الشمال آآ افريقيا من المدن المتميزة في هذا المجال. لدرجة ان الرحالة - [00:04:22](#)

الذين يجوبون البلاد يخرجون من بلد الى بلد كانوا بيذكره التلمسان بشيء من التخصيص في هذا المجال وشيء من الاهتمام واكثر واحد اهتم بهزا الموضوع كان ابو تاشفين الاول وهو احد ملوك اه بني زيان حكم من سنة سبعمية وتمتاشر لسنة سبعمية سبعة وتلاتين - [00:04:39](#)

القرن التامن الهجري وده بيوافق القرن الرابع عشر الميلادي فانشأ عدد كبير جدا جدا من الحمامات وقبل تشفين برضو كان فيه حمامات انشأت وبعديه فترة انشأت وذلك في عهد الدولة العثمانية لما كانت الجزائر تابعة للدولة العثمانية برضو انشأت حمامات عثمانية كثيرة في آآ تلمسان. طبعا انا بقول تلمسان آآ على - [00:04:59](#)

ان هي الحلقة بتاعتنا النهاردة بنتكلم عليها لكن معزم بلاد الجزائر مدن الجزائر كان فيها مسل هذه الحمامات وكذلك طبعا مدن المغرب العربي دي كلها آآ من تلك الحمامات المشهورة في هذا الوقت حمام العالية - [00:05:24](#)

وده آآ ذكره الرحالة العبدري في رحلته عنده كتاب جميل اسمه الرحلة المغربية وقال ان هو هذا احسن وانضف حمامات المدينة واكتسب شهرة فائقة فقل ان تجد له وده اللي كنت بقوله ان الحمامات الموجودة في هذه المدينة كانت علامة على آآ التميز الظاهر وحب الناس - [00:05:42](#)

نظافة بشكل لافت للنظر لدرجة حتى ان رواد المدينة كانوا بييجوا ساعات من القرى والارياف والاماكن البعيدة آآ هدف فقط الذهاب الى الحمامات المتميزة في هذه المنطقة وبالتالي كان حمام العالية ده من الحمامات المشهورة في البلاد كلها والناس بتؤمه من اماكن مختلفة. الرحالة العبدلي عمل رحلته سنة - [00:06:10](#)

ستمية ثمانية وثمانين من الهجرة. القرن السابع الهجري برضو فيه حمام الصباغين من الحمامات المشهورة في آآ الترمسان وموجود لحد دلوقتي هذا الحمام. وحتى عنوانه موجود ما بين في الزقاق الرابط ما بين شارع معسكر وشارع خلدون. ومن اقدم حمامات آآ الترمسان وسمي بهذا الاسم لانه جنب سوق - [00:06:35](#)

صباغين عشان كده اسمه حمام الصباغين. فيه حمام اسمه حمام الطبول هو مش موجود دلوقتي لكن ورد اسمه في وثيقة الاوقاف لابي آآ حمو موسى الثاني. ابي حمو ده احد آآ امراء الدولة - [00:07:00](#)

الزيانية ايضا من بني زيان بنو زيان من الامازيغ من بنو آآ من بني زناتة وآآ كان آآ عمل مدرسة اسمها المدرسة اليعقوبية سنة سبعمية خمسة وستين من الهجرة. وعمل وقف لهذه المدرسة. عمل - [00:07:17](#)

عشان ينفق على المدرسة بعد موته ويستمر الوقف يعني مدد طويلة واوقف عدة مصالح بتخرج اموال عشان هذا الانفاق على هذه المدرسة. كان من ضمن هذه المصالح هو حمام الطبول هذا. فذكر في الوسيقة ان اي دخل داخل لحمام الطابور - [00:07:34](#)

بيوجه للانفاق على المدرسة وكان طبعا عامل اوقاف اخرى اراضي زراعية واملاك اخرى وعقارات عشان الانفاق على هذا العمل. انا عايز اقول ان قد ايه الحس الشرعي العميق ان هو شايف ان مسل هذا العمل انا ممكن اخده انفق به - [00:07:54](#)

جه على مدرسة يعني بيدور آآ مصالح حضارية متتالية مع بعضها. اولاً عامل حمام يهدف الى نزافة المجتمع بيحقق الصحة بيحقق امور كثيرة جميلة في المجتمع وكانت حمامات انيقة للغاية. وفي نفس الوقت بيصرف به على مؤسسة علمية ممكن تحقق منافع للطلبة - [00:08:14](#)

او لطلاب العلم بشكل جميل تمازج رائع لواحد بيعمل فعلا مشروع حضاري كبير في البلد حمام سيدي بو مدين سييو سيدي بوبدين ده من زهاد القرن السابع الهجري وتسمى المكان على اسمه اا ولا يزال هذا الحمام موجود - [00:08:34](#)

الى الزمان الى الان ايضا. حمام سيدي سليمان وده من الحمامات العثمانية. انا عايز اقول ان آآ التلمسان اشتهرت بان كل حي من احياء تلمسان في على الاقل حمام من الحمامات الكبيرة اللي ممكن تستوعب اهل الحي كلهم - [00:08:55](#)

وتؤدي الدور بتاعها بشكل اه يعني حضاري جميل. وممكن يكون في اكثر من حمام في الحي الواحد. ايضا وجدت في التلمسان حمامات خاصة في البيوت اغنيا بيوت الاغنياء او قصور السلاطين او الامراء او الوزراء لتجنب مخالطة العوام في الحمامات -

[00:09:11](#)

انا بقصد هنا طبعا في هذه الحمامات الحمامات اللي هي بتهدف للنظافة اللي هي بتبقى عبارة عن احواض وفيها ناس بيساعدوا في مسل هذه العملية لا اقصد الحمامات الحمامات ان هي الطبيعية اللي هي المياه المعدنية اللي هي بتبقى طالعة للعيون بتطلع منها مائة حارة وفيها بعض المعادن - [00:09:31](#)

ممكن تساعد على شفاء بعض الامراض. وان كانت تلمسان ايضا فيها هذا النوع من الحمامات. ونقشر حماماتها حمام الشيكرو وحمام بغرارة. الدولاب حمامات موجودين في آآ آآ التلمسان الى الان وطبعا حمامات كبيرة ومشهورة لكن آآ اللي اقصده هو الحمامات -

[00:09:52](#)

الصناعية اللي احنا بنعملها لاجل النظافة انا احب الفت النزر في هذا الموضوع ان اه حرمة العورات ستر العورات مهمة جدا جدا في الحديث عن مسل هذه الحمامات وده كان بعد - [00:10:12](#)

الفقهاء والعلماء والامراء اللي كانوا بينشئوا مسل هذه الحمامات كانوا حريصين جدا على هذه الجزئية. عشان ستر العورات اللي ممكن

حد يتخيل ان اذا دخل الحمام ممكن يكون فيه نوع من كشف العورات بالنسبة للرجال كما يقول احمد بن حنبل - [00:10:25](#)

ان اه علمت ان كل من يدخل الحمام عليه ازار فادخله والا فلا تدخل. يعني لابد للرجال اذا دخلوا اما مات ان هو يكون ساتر العورة

بتاعته. لو انت شكيت او حسيت او عرفت ان في حد مش انت شخصيا. حد ممكن في الحمام يكون كاشف - [00:10:43](#)

يبقى ما تدخلش هذا الحمام. وبالتالي هو بيبضع قيود على رواد هذه الحمامات ان يستروا العورات عند دخولهم. بالنسبة للنساء

القضية اه فيها يعني خلاف بين العلماء معظم العلماء قالوا ان الموضوع مربوط بستر العورة. يعني اه ان سترت العورة - [00:11:03](#)

اه سترت المرأة نفسها عوراتها والاخرى ايضا يسترن عورتهن فممكن ساعتها تدخل المرأة الى الحمام وان كان بعض العلماء كرهوا

هذا الامر كرهوا دخول النساء للحمامات العامة وذلك لرواية ابي داود وهي رواية صحيحة عن ابي المليح. قال دخل نسوة من اهل

الشام عن عائشة رضي الله عنها - [00:11:23](#)

فقال ممن انتن؟ كنا من اهل الشام وطبعا في رواية ثانية بنقول ان كلام الاهل حمص تحديدا يعني. قالت لعلكن من الكورة التي

تدخل نساؤها الحمامات. قلنا نعم قالت اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا

هتكت ما بينها وبين الله - [00:11:50](#)

تعالى. فبياخدوا هذا الحديث على ان هو يعني آآ كراهية دخول المرأة الى الحمام. فيه ناس خدوا الموضوع ده ككراهية تحرير او في

كراهية تنزيه حسب الاختلاف بين العلماء في هذه المسألة. لكن كل مجمع على انها اذا دخلت المرأة الحمام فلا بد ان تستر عورتها عن -

[00:12:14](#)

يعني الناس والا ترى هي اخرى عورة نساء اخريات معها في الحمام. ومع ذلك هتلاقي في كتب التاريخ كاتبين وعلى ذلك فانه

يجوز للمرأة دخول الحمام لعذر من حيض او نفاس او مرض. يعني ايه الكلام ده؟ يعني ساعات المرأة كانت بتبقى عايزة تغتسل من

الحيض او تغتسل من النفاس او تغتسل من مرض من الامراض - [00:12:34](#)

او عندها محتاجة يعني هذا الغسل وما فيش متيسر عندها في البيت مسل هذا الامر. طبعا احنا دلوقتي بنسمع مسل هذه الحلقة

وبنكون مستغربين لان احنا ما شاء الله الحمد لله كل بيوت الناس دلوقتي عندها مية واصلة لحد البيت والمية سهلة احنا مش

مقدرين طبعا حجم النعمة ديت زمان - [00:12:58](#)

ما كنتش هذا مؤمر متيسر ممكن تكون المرأة في انتهى الحيض بتاعها او نفاس او غيره او الرجل يريد يعني ان يغتسل وما يلاقيش

متاح لهذا الموضوع الا في مسل هذه الحمامات العامة والاهمية النظافة عند المسلم كانت انتشار كان انتشار هذه الحمامات في

الحضارة - [00:13:18](#)

الاسلامية آآ احب اختتم هذه الحلقة بتعليق للمستشرقة الالمانية زجريد هونجا وهي من المستشرقات الشهيرات جدا كتبوا عن

الاسلام كتير وكتبوا عن الحضارة الاسلامية وكانت كاتبة كتاب مشهور جدا اسمه شمس العرب تسطع على الغرب - [00:13:37](#)

وقالت في هذا الكتاب آآ صادفت الفقيه الاندلسي الطرطوشي خلال تجواله في بلاد الفرنجة امور تقشعر منها هي بتوصف رحلة

الطرطوشي فقيه مسلم اندلجي كان بيعمل رحلة في فرنسا في بلاد الفرنجة اللي هي فرنسا امور تقشعر منها الابدان وهو الكلام لذكر

دهونكا تقول وهو المسلم الذي فرض عليه الاغتسال والوضوء خمس - [00:14:00](#)

يوميا اسمعه يقول هو كلام بقى الطرطوشي اللي بتنقله ذكر دهونكا بتقول لن ترى ابدا اكثر منهم قذارة انهم لا ينظفون انفسهم ولا

يستحمون الا مرة او مرتين في السنة - [00:14:27](#)

بالماء البارد. واما ثيابهم فانهم لا يغسلونها بعد ان يرتدوها. حتى تصبح خرقا بالية مهلهلة تعلق هي بقى ذكر دهونكا على هذا الكلام

وتقول ان مثل هذا الامر من القذارة لا مجال لان يفهمه العربي المتأنق او يحتمله - [00:14:43](#)

العربي المتأنم طبعاً هو المسلم يعني اه في هذا المقصود لا لا يفهم مسل هذا السلوك الغير نظيف لان هو دينه اصلاً بيأمره بالنظافة

وبيتوضي خمس مرات في اليوم وبيغتسل في ظروف كثيرة جدا كواجب عليه ان هو يعمل. تضيف وتقول ان مثل هذا - [00:15:00](#)

الامر من القذارة لا مجال لان يفهمه العربي المتأنق او يحتمله وكانت مدينة بغداد والكلام لذكر دونكا تزدهم في القرن العاشر الميلادي

ان هو يوافق الرابع الهجري بالالف الحمامات الساخنة مع المولجين بها من ممسدين ومزينين. الممسد - [00:15:20](#)

مسد اللي هو الليف. فالممسد اللي هو بينضف بالليف بتاعه وجسد الرجال اسنء وجودهم. ومزين اللي هو ييقص الشعر الرجال عشان

يعني يكون عندهم شيه من النضافة من هذا العمل. الحقيقة دي رؤية واحدة مستشرقة المانية غير مسلمة قرت التاريخ - [00:15:42](#)

الاسلامي وقرأت التاريخ الغربي وشافت ده وشافت ده وعملت هذه المقارنة في هذا العمق من التاريخ. ملمح من ملامح الحضارة

الرائعة. نشكر اهل اه التلمسان على هذا الرقي الحضاري في هذا العمق في التاريخ واهل الجزائر بشكل عام والحضارة الاسلامية

عمرت بمسل هذه المشاهد فنسأل الله عز - [00:16:02](#)

عز وجل ان يعز الاسلام والمسلمين. جزاكم الله خيرا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:16:22](#)